

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[34] باسم العارف، وقد يتركب بعض هذه الاحوال مع بعض تركبا ثنائيا وثلاثيا فالاول زاهد عابد، زاهد عارف، عابد عارف، واما الثاني فتركب (1) واحد. البحث الثاني في انه كيف يكون الزهد والعبادة مؤديين الى المطلوب الذاتي الزهد والعبادة من الامور المتممة لاغراض المعنى المسمى بالرياضة فلنبين اولا معنى الرياضة وكيفية تأديها (2) الى المطلوب، اما الرياضة في اللغة فهي تمرين البهيمة على الحركات التي ترتضيها (3) الرائض بحسب مقتضى اغراضه وتعويدها بها، ويستلزم ذلك منعها عن الحركات التي لا ترتضيها، ولما كانت النفس الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والحركات الحيوانية قد لا تكون مطيعة للنفس العاقلة باصل جبلتها لاجرم كانت بمنزلة البهيمة التي لم ترض، تقودها الشهوة تارة والغضب اخرى بحسب اثاره الوهم والتمخيلة لهما عما يتصورانه الى ما يلائمها فتتحرك حركات مختلفة حيوانية بحسب اختلاف تلك الدواعى فتستخدم حينئذ القوة العاقلة في تحصيل اغراضها فتكون هي الامارة بالسوء، اما إذا قويت النفس العاقلة على قهر تلك القوة ومنعها عن الحركات والافعال الباعثة للقوة الشهوية والغضبية وطوعتها بحسب ما يقتضيه العقل العملي الى ان تصير متأدبة في خدمتها مؤتمرة بأوامرها منتهية عن مناهيها كانت العاقلة هي المطمئنة التي تصدر عنها الافعال المنتظمة وكانت باقى القوى بأسرها مؤتمرة مستخدمة متسالمة (4) منقادة، ثم ان بين كون هاتين القوتين غالبية ومغلوبة مطلقا حالة تكون القوة الحيوانية فيها متابعة لهواها خارجة عن طاعة القوة العاقلة ثم تفئ الى الحق وتلوم نفسها على ذلك الانهماك فتسمى لوامة، والى القوى الثلاث اشير في الكتاب العزيز، ان النفس لامارة بالسوء (5) يا ايتهى النفس المطمئنة ارجعي الى ربك (6) ولا اقسام

- (1) _____ - ب ج د: " فتركيب " . (2) - ج ب: " تأديتها " . (3) - ا: " ترتضيها " . (4) - ب: " مسالمة ج د: " سالمة " . (5) - وسط آية 53 سورة يوسف. (6) - آية 27 و 28 سورة الفجر.